(وظيفة)

دائما ما أسير متوترًا خائفًا حتى من خيالات البشر، أركز نظري على الأرض وكأنني أقرأ كتابًا كلماته من الحصى، و أفرّ من الناس وكأنهم مصابون بالطاعون، فنظرات الناس هي الجحيم الذي أعذب وأشقى فيه.. أقف أمام مقر الشركة المصرية للاستيراد والتصدير وكأنها حيوانٌ خرافي.. أجفف عرقي وخوفي و أبتلع ريقي الجاف-يبدو أن تمرينات اليوجا لم تؤت ثمارها- آخذ نفسًا عميقا.. أجتاز البوابة وأصعد السلم فأنا لستُ من هواة المصاعد.. الحقيقة إنني أخاف الأماكن المغلقة، سبعة أدوار أفكر في كل شيءٍ، أتمتم بكلمات سأقولها أتحسس قميصي المكوي.. و أتمتم بآية الكرسي وأرسم ابتسامة ليس لها معنى.. تطلعت إلى الباب ودخلت لأشعر بجو بارد منعش آت من جهاز التكيف، وقفت أمام سكرتيرة حسناء تشع عطرًا ونورًا أعتقد أنني تكلمت وسمعتها تقول بابتسامة متألقة وكأنها تزف إلي خبرًا سعيدًا: لم تعد هناك وظائف خالية. لماذا استرحت؟ لا أعلم.

أجلس مع صديقي الوحيد في ذلك المقهى، والأصوات تختلط في سيمفونية صاخبة

أصوات الرواد مع كركرة الشيشة، وزهر الطاولة، وأحجار الدومينو وهي تصطدم بالترييزات الخشبية.. الدخان ينتشر في المكان ويغلفه بجو ضبابي غامض، وصوت قادم من التلفاز لرجلين يجلدان بعضهما البعض بكلمات كالسياط.. خائن.. عميل!

التفت لصديقي: ما رأيك في ما يحدث؟ قال وهو يفرك إحدى أذنيه كعادته: بعد الثورات لا بد أن تحدث فوضى عارمة، هذا شيء طبيعي ولكن لا بد أن تتكاتف كل القوى الوطنية لتنظيم وترتيب مصر!

قلت: المشكلة إن كل من يتكلم يعتقد أن لديه الحل السحريّ، لكل أمراض الوطن وبرشفة واحدة تتحول مصر إلى حلوة الحلوات.

وأشرت إلى التلفاز وقد حمى الوطيس بين الضيفين، وبدأ كل منهما يقضم أذن الآخر.. الكل يبحث عن مصالح شخصية وحزبية ولا أحد يفكر في مصر.. مصر تحتاج لمن له رؤية، قال صديقي: الرؤية الآن غير واضحة، دعنا من السياسة وحدثني ماذا فعلت؟ هززت رأسي وقلت: كالعادة. نظر إلي مشجعًا: لا تهتم غداً أفضل إن شاء الله.

قلت باستنكار: متى؟ الأيام تمر دون أن أرى أملا يلوح في الأفق.. الأيام تلوَّنت بلون قاتمٍ، كلما تلاقت عيني بعين أبي أفرُّ هربًا كيف أواجهه؟ ست سنوات سوداء أبحث فيها عن عمل.. كل الطرق مسدودة. في تلك اللحظة ارتفع صراخ بجانبنا ووقف شابان يمسك كل واحد منهما برقبة الآخر!

يا علماني يا كافر تيـــــــــت!

يا جاهل يا متخلف يا ابن... تيـــــــــت!